



الدين النصراڤي

ما له وما عليه

إعداد فضيلة الشيخ

د. عبد العزيز السبيعي

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... أما بعد:

فيقر المسلمون أجمعون أن الدين النصراني دين جاء من عند الله وأن رسوله الرسول الكريم عيسى - عليه السلام - وكتابه الكتاب الإنجيل، ومن أنكر هذا من المسلمين فهو كافر لأنه مكذب لما جاء في القرآن من إقرار دين عيسى غير المحرف قبل النسخ. لكن لما كان الله يريد أن يرسل رسولاً بعد عيسى - عليه السلام - كما أرسل عيسى - عليه السلام - بعد موسى - عليه السلام - فإنه لم يحفظ الإنجيل كما أنه لم يحفظ التوراة من قبل. بل حفظ دين الرسول الذي جاء بعد عيسى ألا وهو دين الإسلام الذي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهذا واضح جلي يتضح بما يلي:

(١) أن هذا الإنجيل محرف غير محفوظ ويدل على ذلك أمران:

أ - هناك أكثر من إنجيل كل طائفة من النصارى تمسكت بإنجيل ولو كان الله يريد لهذا الكتاب البقاء لما جعل الأيدي تتطاوله بتحريف ولكان واحداً غير محرف.

ب - أن في هذا الإنجيل الموجود كلاماً لا يقبله عقل مما يدل على أن هذا الكتاب محرف من ذلك:

١- أنه يقرر أن الإله واحد ألا وهو الأب، ثم بعد ذلك يقرر عقيدة التثليث وهي أن الآلهة ثلاثة: الأب والابن (عيسى عليه السلام) وروح القدس، ثم يحاول أن يجمع بين هذا التناقض الواضح الذي لا يقبله عقل سليم بأن الأب هو الإله وأن الابن (عيسى عليه السلام) وروح القدس صفاته وهذا من التلاعب بعقول الناس، إذ في الإنجيل مخاطبة الأب للابن، وهل الموصوف يخاطب الصفة؟ وفيه أن الابن (عيسى عليه السلام) نزل إلى الأرض وقتل، فهل يقولون: بأن الأب الذي في السماء قتل أيضاً؟ ثم يقولون: لما قتل الابن (عيسى عليه السلام)

رفعه الله (الأب) إليه، فهل يقولون: بأن المرفوع هو الرافع نفسه؟ سبحانك هذا بهتان عظيم. لذلك ما عرض هذا الكلام على نصراني إلا انكسر وانقطعت حجته فإن كان طالباً للحق رجع وأقر بفساد هذه العقيدة (التثليث) وإلا كابر وجحد. وقد رَوَّج بعض النصارى هذه العقيدة الفاسدة بقولهم: "اعتقد ولا تفكر" وهذا في الواقع جواب المنهزم، إذ يقال: أليس الإنجيل نزل هداية الخلق وإقناعهم؟ فكيف يأتي بما يخالف العقل ويناقضه ثم يدعو الناس للإيمان به؟ وهل رأيت أحد العقلاء يعتقد شيئاً بدون تفكير ونظر؟ أم هو التلاعب والمخادعة بالعقول؟

٢ - أن النصارى مضطربون في عقيدة التثليث مع أنها أصل دينهم فمنهم: من يزعم أن الثالث مريم أم عيسى، ومنهم: من يزعم أنه جبريل، ومنهم: من ينكر التثليث أصلاً. وهذا راجع إلى تناقض الإنجيل واضطرابه.

٣ - في الإنجيل المحرف أن عيسى -عليه السلام- قتل وصلب ليُكفَّر خطايا المذنبين فهذا الكلام زيادة على كونه كذباً فإن محرفه لا يُتقن مهنة التحريف؛ لأنه يلزم من هذا الاعتقاد إضافة الظلم إلى الله سبحانه والدعوة إلى فعل الشر لا فعل الخير وذلك يتضح بضرب المثال التالي وهو: لو أن هناك ملكاً له أربعة من الخدم أحدهم مطيع والباقون عصاة ثم قتل المطيع لأجل العفو عن الباقين العصاة، أفليس الكل يصفه بالظلم؟ ثم بعد ذلك ينتشر عنده العصيان دون الطاعة لأن المطيع يقتل والعاصي يعفى عنه، ثم يقال لأصحاب هذه العقيدة المحرفة: هل القاتلون لعيسى عليه السلام فعلوا خيراً أم شراً فإن قلت: فعلوا خيراً فكيف يكون ذلك مع قتل الابن (عيسى عليه السلام)؟ وإن قلت: فعلوا شراً فكيف يكون ذلك مع كونه سبباً في تكفير الذنوب والخطايا وهذا هو الخير المنشود؟

ثم ليعلم أن في بعض الأناجيل ما ينكر هذا ويقرر ما قرره المسلمون بأن المسيح عيسى لم يصلب وأن الذي صلب غيره من العصاة ولكن شبه لهم عقوبة له إذ كان من الساعين في قتل المسيح،

جاء في سفر التثنية (٢٣: ٢٢): وإذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقتة على خشبة فلا تثبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم، لأن المعلق ملعون من الله فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك ا.هـ. إذن المعلق في هذا الإنجيل ملعون، فهو قطعاً ليس المسيح وإنما المتسبب في قتل الذي شبه لهم أنه المسيح.

(٢) أن الصليب الذي يعظمونه ويلبسونه وهو شعار من شعاراتهم عبارة عن الخشبة التي ذبح عليها عيسى عليه السلام - كما يزعمون - رمز حزن وسخط لأن ولد الله قتل عليها، فكان الأحرى بهم لو كانوا يعقلون كسره ونبذه لا تعزيزه واحترامه وذلك مثل أن يقتل رجل بآلة قتل فإن أبناءه يكرهون هذه الآلة ويغضونها ويحتقرونها لا يعظمونها - على أقل الأحوال - لأن بها أو بمثلها قتل أبوهم.

(٣) من عجيب قولهم - زعمهم - أن عيسى ولد الله وأنه إله بحجة أنه لا أب له، ومثل هذا لا يقولونه في آدم عليه السلام مع أنه لا أب ولا أم له فلم هذا التحريف والتناقض؟
(٤) أنهم يزعمون أن عيسى إله ومع ذلك يعتقدون أنه كان صغيراً لا يستطيع أن يميظ الأذى عن نفسه ويأكل ويشرب. فيا سبحان الله هل هذه صفة الإله الكامل الذي يعبد؟ كيف يكون إلهاً وهو محتاج إلى غيره؟

(٥) أنهم ينتقصون الرب سبحانه ولا يعظمونه وذلك بدعواهم أن له ولداً، ومن المعلوم أنه لا أحد يتخذ ولداً إلا لحاجة وضعف فلو كانوا معظمين للرب سبحانه حقاً لما زعموا أن له ولداً إذ هو الغني عن كل شيء وكل شيء إليه مفتقر سبحانه.

(٦) كثيراً ما يُلبس النصارى على غيرهم عند دعوتهم لدينهم المحرف بأن يقرؤوا عليهم نصوصاً من الإنجيل فيحتجون عليهم بهذه النصوص وهذا خطأ، إذ المقابل المدعو لم تثبت عنده صحة الإنجيل فأولاً عليهم أن يثبتوا صحة ما في الإنجيل - ولن يجدوا إلى ذلك سبيلاً - ثم يحتجوا

به. وإن غاية ما عندهم في إثبات صحته أنه ذكر قصصًا لم تكن وقعت ثم وقعت بعد، وهذا لا دلالة فيه ألبته على صحة وصدق ما في هذا الإنجيل الذي بين أيديهم إذ يقال: ما دليلكم على أن كاتب هذه الأحداث التي وقعت لم يكتبها بعد وقوعها ثم أدخلها في الإنجيل وكذب وزعم أنها من الإنجيل ثم إني لأعجب كيف يدعو النصارى إلى دينهم بالإنجيل المحرف مع احتوائه على ما ينفر كمثل ما ذكروا فيه - كذبًا وزورًا - أن لوطًا عليه السلام شرب الخمر ثم زنى ببنته فهل يقال مثل هذا في أحد الناس الصالحين فضلًا عن أحد أنبياء الله؟

وبعد أن اتضح لك بعض ما في الدين النصراني وكتابه الإنجيل من تحريف وتناقض وهناك الشيء الكثير تركته اختصارًا، أقبل معي بعقلك وقلبك أبين لك ما يدل على أن دين الإسلام الذي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم هو الدين الحق الذي لا يمكن أن يكون إلا من عند الله وهذا يتلخص فيما يلي:

أولًا / أنه دين يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فلا يعبد ولا يُصلى إلا الله وحده سبحانه لا شريك له، إذ لا خالق من العدم إلا هو سبحانه وتعالى ومن عبد غيره معه ولو رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم فليس مسلمًا.

ثم هذا الدين الحق يؤمن بجميع الأنبياء كآدم وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - عليهم السلام - فلم يؤلّه عيسى كما فعله النصارى ولم يذمه ويصفه بالشناعة كما فعلت اليهود، فهو دين وسط، وكذلك يؤمن هذا الدين بكل الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل لكن يعتقد أنها منسوخة بالقرآن والموجود منها الآن قد تناولته الأيدي بالتحريف فلم يحفظها الله لأنه سيأتي بعدها كتاب مراد بقاءه ألا وهو القرآن لذا كان محفوظًا.

ثانيًا / أن هذا الدين يدعو الناس إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال فكم هو ذنب عظيم في الإسلام أن يعصي الأبناء الآباء لا سيما بعد كبر سن أحدهما. وكم هو ذنب عظيم في الإسلام أن

يشرب أحد الخمر لأنها تزيل العقل فإذا زال عقل الإنسان تهباً لفعل كل شر. وكم هو ذنب عظيم في الإسلام أن يتكلم مسلم في غيبة مسلم بما لا يرضى لأن هذا يسبب العداوة والبغضاء وهذا الدين الكريم دين الأخوة والتعاون على رضا الله سبحانه.

ثالثاً / وإن من محاسن تعاليم وأحكام هذا الدين أنه ينظر للأمر نظرة شمولية واسعة الأفق وبعيدة المدى لا نظرة خصوصية ضيقة الأفق وقصيرة المدى فمن ذلك: أنه جوز للرجل أن يتزوج أربع نساء لكن بشرط العدل بينهما قدر الاستطاعة وهذا الحكم من هذا الدين حكم شمولي واسع الأفق وبعيد المدى وذلك يتضح بما يلي:

أ- أن تعداد النساء في كثير من بقاع الأرض أكثر من الرجال فلو أن كل رجل تزوج امرأة فمن للنساء الباقيات؟ أتبقى عانساً لا زوج لها أم تكون ذات علاقة غير شرعية لعبة في أيدي الذئاب؟ لا شك أن الأفضل والأحسن من هذا كله أن تكون زوجة ثانية.

ب- أن كثيراً من النساء يعرض لها مرض بعد الزواج أو تكون عقيمة لا تلد فهل الأرحم لهذه أن تطلق وتكون بلا زوج أو أن تكون زوجة ثانية؟ لا شك أن تكون زوجة ثانية.

ت- أن بعض الرجال قد لا تكفيه امرأة واحدة لقضاء رغبته فهل الأفضل أن يتزوج ثانية إلى الرابعة - إن شاء - أو يصاحب الفاجرات كل يوم مع فاجرة؟ فمن ثم يكون على أثر ذلك أضرار كثيرة من انتشار الأمراض والفساد والتلاعب بالنساء المحتاجات للمال.

وهناك محاسن أخرى كثيرة تركتها للاختصار لكن قد تقول بعض النساء مع وضوح هذه الحجج أنها مع ذلك لا ترغب أن يتزوج زوجها عليها وهي معذورة في ذلك لغلبة العاطفة لكن يهمني أن يعلم كل أحد علم اليقين أن التعداد موافق للعقل وأنه من باب المحاسن العامة وهذا مثل اليد التي بها مرض السرطان فإن الإنسان يقطعها خشية تضرر باقي البدن مع كرهه لذلك والكل يشكر له صنيعه هذا ويعترف أنه موافق للحكمة والنظرة الشمولية.

رابعًا / أن هذا الدين قائم على اتباع كتاب الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادة ومما يزيد يقينك بأن هذا الدين حق مرضي لله أن كتابه المقدس القرآن محفوظ على مدى هذه السنين منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة لم تنله يد بتحريف وليس فيه شيء من التعارض والاختلاف على كثرة أعدائه، أفليس هذا دليلًا على أنه كتاب الله المقدس المراد بقاءه للبشرية؟ وإلا ما تفسير بقاءه وعدم تناول الأيدي له بالتحريف، فانظر هذا القرآن المبارك في أي بقاع الأرض تجده واحدًا لم تنله يد بتحريف.

خامسًا / أن هذا الدين يقرر بطلان كل دين سواه ويعتقد أن الأديان الأخرى باطلة كفرية وأن الدين الإسلامي هو الدين الحق الناسخ لما سواه لذا حفظ كتابه (القرآن).

ثم اعلّموا - أيها القراء - أن هناك فرقًا بين الإسلام والمسلمين فلا يصح لأحد أن يعيب أحكام الإسلام لأجل أن بعض المسلمين مقصرون في القيام بها. كلا. هذا لا يصح أبدًا كما أنه لا يصح لأحد أن يعيب الطب لكون بعض الأطباء أخطأوا في العلاج فإن هناك فرقًا بين الأحكام ومن يطبقها فمن أراد أن يعيب الإسلام - ولن يستطيع - فليأت بشيء يتعلق بأحكامه.

ليعلم - كل ناظر - أنه يلزم كل أحد أن يتعبد الله ويشكره على طريق الإسلام ليس غير لأن كتابه هو الكتاب المحفوظ وعجيب من يتعبد الله على طريقة الكتب المحرفة كالإنجيل ويدع الكتاب المحفوظ ألا وهو القرآن، هل يعقل أن الله يريد التعبد بطريقة الإنجيل ثم لا يحفظه ولا يريد التعبد بطريقة القرآن ويحفظه؟ كلا. بل العكس تمامًا.

ثم ليعلم - كل ناظر - أن بعد هذه الدار دار أخرى دار جزاء من أحسن فله النعيم المقيم ألا وهي الجنة ومن أساء فله العذاب المقيم ألا وهي النار، وعدم الإيمان بأن هناك جنة أو نارًا يستلزم منه أن الله ظالم، إذ الصالح الخير في هذه الدنيا يستوي هو والفاقد الشرير السارق القاتل وهذا لا يصح إذ مقتضى العدل أن يجازى كل بعمله.

وأعجب من هذا كله من يزعم أنه يصح له أن يتعبد الله على هواه وما يراه حسناً وهذا خطأ شنيع لأن الناس يتفاوتون في تقدير الحسن فبعض الناس يرى أن شرب الخمر حسن وبعضهم يرى أن الزنا حسن، وهكذا. ثم يلزم على هذا أن الله مقصر في إبانة الحق إذ كيف يريد أن نعبده ويخلقنا لأجل ذلك ولا يبين طريق عبادتنا له؟ ما رأيكم في إنسان دعاكم إلى وجبة طعام ولم يصف لكم الدار التي فيها الطعام أفليس الكل يصفه بالتقصير؟

ثم لماذا لا يتمسك أمثال هؤلاء بهذا الكتاب المحفوظ من تحريف الأيدي ألا وهو القرآن دون غيره؟ مع وضوح الحجة في بيان صدقه. بل ليعلم الكل إن في بعض الأناجيل البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه، في إنجيل يوحنا (٢٦: ١٤): البارقليط (كلمة يونانية بمعنى أحمد) الذي يرسله أبي في آخر الزمان هو يعلمهم كل شيء أ.هـ.

ثم أخيراً قد يقول بعضهم: لماذا الله خلقنا لعبادته أهو في حاجة لأن نعبده؟ فيقال: خلقنا الله لعبادته لحكم عظيمة منها: حتى يظهر عدله سبحانه بأنه لم يسو بين المحسن والخير والمسيء والشير، إذ جعل للمحسن دار كرامته (الجنة) وللمسيء دار عقابه (النار)، ثم إنه لو وضع المحسن مباشرة في الجنة والمسيء مباشرة في النار لاحتج المسيء بأنه لو جعلت له فرصة من الدهر لأحسن فلاجل ذلك وضع هذا الاختبار الدنيوي ليظهر للعباد كمال عدله سبحانه وتعالى.

الله نسأل أن يشرح صدورنا للإيمان والسير في طريق رضوانه إنه ولي ذلك سبحانه.
وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أعده / عبد العزيز بن ريس الريس

٤ / ٦ / ١٤٢١ هـ